مساعي الوحدة المغاربية بين المأمول والمنجز

غزالي عبد العالي - جامعة تلمسان

الملخص:

تبلورت فكرة مشروع الوحدة المغاربية كمشروع قديم ومتجذر في ضمير شعوب المنطقة، وقام لذلك زعماء سياسيين وقادة ثوريين أسهموا بشكل كبير في سبيل تحقيق مساعي هذه الوحدة، التي كانت ولازالت حلما ميثاليا يطارد أذهان هذه الشعوب، لذلك أصبح من الضروري تنسيق الجهود من طرف الأنظمة السياسية من أجل العمل المشترك القائم على أساس تبادل المصلحة العامة في إطار مناخ فدرالي، يحتكم إلى رابط الدين واللغة والتاريخ، لاسيما استقرار أمني وازدهار اقتصادي وتبادل تجاري وثقافي وخلق فرص عمل لهذه الشعوب.

الكلمات المفتاحية: الوحدة المغاربية، الشعوب، الانظمة السياسية، العمل المشترك.

Le résumé :

L'idée du projet d'unité du Maghreb s'est cristallisée comme un vieux projet enraciné dans la conscience des peuples de la région, et par conséquent, les dirigeants politiques et révolutionnaires ont contribué de manière significative à la poursuite de cette unité.

Il est donc devenu nécessaire de coordonner les efforts des régimes, pour une action commune fondée sur un échange d'intérêt public dans un climat fédéral, invoquant le lien de religion, la prospérité économique, les échanges commerciaux et culturels et la création d'opportunités d'emploi pour ces peuples.

Mots clés : projet d'unité ; Maghreb ; fondée ; peuples.

مقدمة:

تتجلى مظاهر الوحدة المغاربية في بناء فكر سياسيي دبلوماسي متناسق بين أطرافها، ولاشك أن تحقيق هذا الفكر الحضاري يتطلب على طرف تحديد مشروعه الذي يخدم المصلحة العامة دون تقديم الخلفيات التاريخية المعوقة لهذه المصلحة، اذ لابد من تكتيف الجهود للعمل الوحدوي بين دول المغرب العربي، واذا كانت هذه المبادئ الرئيسية مطلب أساسي في دفع عجلة التنمية وتحقيق حلم الوحدة، فان إثارة تناقضاته الداخلية وتوتر العلاقة بين دوله حال دون تحقيق ذلك، مما أفرز صراعات سياسية جيواستراتجية زعزعت المنطقة المغاربية برمتها، وبالتالي ضاع الحلم المنشود وذهبت آمال الشعوب سدا، رغم إبداء رغبة بعض الرسميين في استئناف هذا العمل المشترك وإخراج الوحدة المغاربية من غرفة الإنعاش السياسي إلى حقيقة واقعية من شأنها أن تنمي العلاقات الدبلوماسية و تتجاوز على أخطاء الماضي.

فالي أي مدى تشكلت مساعي الوحدة المغاربية؟

- وماهي أبرز المحطات التاريخية التي أسست للعمل المشترك بين دول المغرب العربي؟
- وهل نجحت جهود المؤسسين في تحقيق مشروع المغرب العربي؟

يهدف هذا البحث المتواضع إلى إبراز حقائق تاريخية لظهور الوحدة المغاربية مع إعطاء تفسير واضح حول مختلف القضايا التي طرحت خلال القرن العشرين، بالإضافة إلى تبيين الأسباب التي ساهمت بشكل كبير في التوتر الذي طبع العلاقة بين دول المغرب العربي لفترة من الزمن، كما يسعى هذا البحث كذلك إلى الكشف عن نوايا صادقة لتأسيس مشروع الوحدة وبلورة فكر العمل المشترك الذي يقوم على أساس تبادل المصلحة العامة، كما سأقدم بعض الحلول لتسوية النزاعات وتفادي الصراعات من أجل هدف منشود لدى جميع المغاربة وهو الوحدة المغاربية.

أولا: الخلفية التاريخية لمشروع الوحدة المغاربية

ظهرت فكرة الوحدة المغاربية مع ظهور رواد الاصلاح الديني ومناضلين سياسين مغاربة، تحلوا بالروح الوطنية و توظيف كل مجهوداتهم من أجل تحقيق ذلك عن طريق إجلاء الاستعمار الأوروبي منذ منتصف القرن التاسع عشر، ومن الأوائل الذين تشبثوا بهذا الفكر عمر راسم[1] وعمر ابن قدرو[2]، و كلاهما كانا في تيار الإصلاح الإسلامي وحركة الجامعة الإسلامية وتصورهما كان لا يقف عند بلادهما الجزائر فقط بل تعدى ذلك إلى المغرب العربي و العالم الإسلامي ككل[3]، وظهرت النزعة الوطنية المغاربية في كتاباتهما التي كانا ينشراها في صحف مشرقية و مغربية حيث عالجا فيها بدقة قضايا الوحدة المغاربية والإسلامية قبل الحرب العالمية الأولى.[4]

كما تجدر الإشارة كذلك إلى بروز حركات استقلالية تدعوا إلى توحيد شمال إفريقيا وطنا وشعبا، مثلها الزعيم السياسي الجزائري ميصالي اللحاج[5] والذي يعتبر رمز المقاومة المغاربية ضد الاستعمار له إبعاد

سياسية و اجتماعية وإيديولوجيات مستمدة من الساحة المغاربية، بالإضافة إلى رمز الوحدة المغاربية خلال الفترة الاستعمارية كذلك وهو علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال[6] الذي كان يعالج قضية وحدة المغرب العربي فقد كانت الوطنية عنده أوسع من أن تضيق[7] و له مساهمات عملية في سبيل تحقيق ذلك، و هناك نماذج أخرى من زعماء مغاربيين حملوا فكرة الوحدة المغاربية كمشروع لابد وأن يتحقق.

1. جمعية طلبة شمال افريقيا1927م:

تأسست هذه الجمعية في ديسمبر 1927م بباريس، وهي الجمعية التي انصهرت فيها جميع الجمعيات الوطنية لطلبة المغرب العربي[8]، كان من أهدافها "تمتين روابط المودة والتضامن بين طلبة شمال إفريقيا، تشجيع شبان البلاد (المغرب العربي) على استكمال معلوماتهم بفرنسا و تسهيل إقامتهم هناك، و كانت ترمي إلى أهداف غير معلنة وعلى رأسها هدف مشترك لدى الجميع وهو الاستقلال السياسي والثقافي و الاقتصادي للمغرب العربي، وكان شعارها واضحا يصرح بإفريقيا الشمالية وحدة لا تتجزأ[9].

2. تأسيس مكتب المغرب العربي:

بعد أن تبين للحركات الوطنية في المغرب العربي عدم جدوى اعتماد الأسلوب السلمي والسياسي في مطالبتهم للحصول على الاستقلال، قررت اعتماد أسلوب الكفاح المسلح المتحد ضد الاستعمار الفرنسي، ومن أجل ذلك دعت الأحزاب السياسية في القاهرة إلى عقد مؤتمر لبحث شؤون المغرب العربي، وفعلا انعقد المؤتمر في 15 فبراير 1947م[10].

اجتمع في هذا المؤتمر ممثلين عن كل حركة وطنية، فتونس مثلها الحزب الدستوري الجديد[11] والجزائر مثلها حزب الشعب الجزائري والمغرب مثلها رابطة الدفاع عن مراكش ومعها الوفد المراكشي لدى رجال الجامعة العربية وعلى رأسهم علال الفاسي ومحمد عبود وفيم بعد سيصبح عبدالكريم الخطابي مشرفا على هذا المكتب.

شكل هذا المكتب النواة الأولى في بلورة الوعي القومي المغاربي، وقد ساهمت الروح النظالية واستعدادهم للتضحية من أجل الحصول على استقلال المغرب العربي في جميع أعضاء المكتب، الذين أعطوا الأولوية للنظال لتحقيق هذا الهدف[12] ولم تطرح مسألة طبيعة المجتمع الذين ناضلوا من أجله رغم اختلاف التكوين الاجتماعي والثقافي لهؤلاء الأعضاء الذين اكتفوا بالعروبة والإسلام كطابع أساسي للمغرب العربي[13]، يبدو من خلال هذه المعطيات أن مساعي الوحدة كانت شرطا ضروريا لدى جميع الأعضاء لكن كان لزاما عليهم أن ينتزعوا استقلال بلدانهم الهدف الأساسي المشترك ثم تجسيد الوحدة ككيان سياسي مستقل.

3. لجنة تحرير المغرب العربي:

لعب مكتب المغرب العربي دورا بارزا في التعريف بالقضايا المغاربية في مصر ومعظم أقطار العالم الإسلامي، فقام بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي يوم 5 جانفي 1948م، لتصبح بعد ذلك الممثل الشرعي للمغاربة بعد أن نالت الدعم والتأييد من الدول العربية والإسلامية خاصة من مصر[14]، و هكذا تأسست لجنة تحرير المغرب العربي تحت رئاسة عبدالكريم الخطابي وأعلن عن ميثاقها في معظم الصحف المصرية[15].

ظلت هذه اللجنة تسعى إلى تحقيق أهدافها ومبادئها التي تنص على التالي:

* المغرب العربي بالإسلام كان، وللإسلام عاش، وعلى الإسلام يسير في حياته المستقبلية.

* المغرب العربي جزء لا يتجزأ في بلد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على عدم المساواة مع بقية الأقطار العربية.

* الاستقلال المطلوب للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة.

* حصول قطر من الأقطار الثلاث مع استقلال التام لا يسقط عند اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية.

وقد انتخب الأمير عبد الكريم الخطابي رئيسا بصفة دائمة، وأخوه محمد بن عبد الكريم الخطابي وكيلا للرئاسة الأمين العام هو الحبيب بورقيبة[16] فقد انتخبه لمدة ثلاث أشهر، وقد بعث رئيس اللجنة الأحزاب المغربية كلها كتابا يخبرهم فيه بالتأسيس والميثاق[17]، عرفت هذه اللجنة انقسامات سياسية وتوجهات إيديولوجية لكن هذا لم يمنع من إنشاء جيش التحرير المغاربي في إطار المحاولات المنسقة لتوحيد الكفاح المسلح بين الدول المغاربية الثلاث تحت توجيه الخطابي[18].

نستنتج من خلال ما ورد في هذا الطرح أن الإرهاصات الأولى للعمل الوحدوي المغاربي، ظهرت منذ بداية القرن العشرين إلى غاية انعقاد أهم محطة للم الشمل المغاربي، مؤتمر طنجة1958م، حيث نجد الفضل يعود إلى جهود الوطنيين المصلحين المغاربة بالدفع إلى بروز بوادر التكتل المغاربي الذي اتخذ عدة أشكال منها العمل الصحفي أو الجمعيات أو غيرها من نشاطات المناضلين المغاربة، سواء في الداخل أو في المهجر خصوصا طبقة النخب المثقفة والعمالية الذين رسموا ملامح التوحد المغاربي.

لقد حققت الحركات النظالية المغاربية نتائج ايجابية ناقصة، منها استقلال ليبيا 1951م ثم استقلال تونس والمغرب سنة1956م وإقامة أنظمة سياسية مختلفة وإصلاحات اجتماعية واقتصادية، لكن النقص يكمن في أن الجزائر بقيت تحت الاستعمار الفرنسي الغاشم لذا كان لزاما عليهم التضامن والتعاطف معها ماديا ومعنويا بمختلف الطرق والأشكال من أجل استقلال الجزائر،[19] وتجسيد حلم الوحدة المغاربية الذي سيعرف اهتماما كبيرا من خلال قرارات مؤتمر طنجة سنة 1958م.

ثانيا: مؤتمر طنجة و انعكاساته على الوحدة المغاربية

يعد انعقاد مؤتمر طنجة حجر أساس القومية في المغرب العربي، لان هذا المؤتمر كان أول اجتماع يعقد بهدف وحدة المغرب العربي، ولهذا فهو معلم مهم على الصعيد القومي وتظافر جهود كل الوطنيين في شمال إفريقيا للوقوف في وجه الاحتلال الفرنسي الذي كان في الجزائر وكذا الاتفاق على وحدة فدرالية وليست اندماجية كما نادى بها القوميون العرب في الوحدة العربية بين مصر وسوريا[20].

1. فكرة الدعوة إلى انعقاد المؤتمر: إن فكرة عقد مؤتمر ثلاثي يجمع الأحزاب الثلاثة لم تكن وليدة 1958م، إنما كانت فكرة راودت قادة تونس والمغرب منذ قمة تونس أكتوبر 1956م، وتعززت أكثر بالاجتماع الثنائي بين محمد الخامس والرئيس حبيب بورقيبة، للتشاور وإيجاد حل للقضية الجزائرية داخل إطار التقارب الفرنسي المغاربي[21].

وتجدر الإشارة إلى هذه الفكرة كانت مبادرة من حزب الاستقلال المغربي الذي جاء في مقررات لجنته التنفيذية، توصية بدراسة الوسائل الخاصة بتدعيم وتضامن وحدة المغرب العربي، وذلك بتأسيس اتحاد حقيقي وفقا للمطامح الصحيحة لجميع شعوب المغرب العربي[22].

2. انعقاد المؤتمر وقراراته: بعد شهرين من الاتصالات والمحادثات بين الأحزاب الثلاثة تم الاتفاق على عقد المؤتمر الثلاثي في مدينة طنجة[23]، انطلقت أشغال المؤتمر يوم 27 أفريل 1958م واستمرت طيلة أربعة أيام بقصر"المارشان الملكي"، تحت رئاسة علال الفاسي وجمعت الى جانب حزب الاستقلال المغربي حزب الدستور الجديد التونسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية[24] وقد بلغ عدد أعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر حوالي 19 عضوا[25].

شكلت فكرة الاستقلال[26] أو القضية الجزائرية محورا أساسيا في خطابات المؤتمر، فشعر كل من الوفدين التونسي والمغربي المسؤولية التي على عاتقها اتجاه هذه القضية، وأن وحدة المغرب العربي ضرورة ملحة لتخليص الجزائر من الاستعمار وهي أيضا القضاء على السيطرة الاستعمارية في الأقطار التي تحصلت على حريتها واستقلالها[27]، كما طرحت مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب بشكل قوي من طرف الوفد المغربي، حيث رفض الوفد الجزائري و على رأسهم عبدالحميد مهري التكلم أو مناقشة هذه القضية على أساس أن الجبهة ليست مخولة لذلك[28].

3 . قرارات المؤتمر: بعدة أربعة أيام من أشغال مؤتمر طنجة فانه انتهى إلى ثلاث قرارات هامة، كانت في مستوى تطلعات الشعوب المغاربية وهي كالأتي:

- قرار حول مواصلة حرب التحرير في الجزائر، والتأكيد على التوصية بإنشاء حكومة جزائرية مؤقتة بعد استشارة تونس والمغرب في ذلك.

- قرار التصفية النهائية من بقايا السيطرة الاستعمارية في المغرب العربي مع توصية الأحزاب بتنسيق جهودها من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لذلك.
- قرار حول توحيد المغرب العربي وذلك عن طريق تشكيل اتحاد فدرالي للدول المشاركة على أن يتم في فترة انتقالية تأسيس مجلس استشاري للمغرب العربي منبثق عن المجالس الوطنية المحلية[29].

إن أهمية مؤتمر طنجة تكمن في كونه حدث مغاربي، جاء في ظرف مغاربي كان لابد وأن يجدوا حلول للمشاكل المشتبكة والمشتركة، التي كانت تعيشها الأقطار الثلاثة للمغرب العربي وعلى رأس هذه المشاكل تأتي القضية الجزائرية، بالإضافة إلى تحديد شكل الوحدة المغاربية ووضع الأسس الأولى لهذا المشروع الذي طالما راود أذهان الشعوب و الحكومات.

ثالثا: المحاولات السياسية في تجسيد مشروع الوحدة المغاربية:

يعتبر مؤتمر طنجة منطلقا أساسيا في تجسيد فكرة الوحدة المغاربية لدى شعوب المنطقة، لكن لم تترجم قرارات طنجة على أرض الواقع رغم ظهور بعض الاجتهادات الفكرية وتصور للمستقبل، فالأوضاع الداخلية لكل بلد لم تكن تسمح بذلك لا سيما بعد استقلال الجزائر سنة 1962م، وسارعت كل دولة على حدى عند نيلها الاستقلال إلى المطالبة بحدودها وبامتيازاتها في الصحراء[30]، كما أنها تقوقعت داخل وطنيتها وبات كل واحد ينظر الى الجهة الأخرى من البلدين.

ظل المغرب العربي مقتصرا على الدول المركزية الثلاثة: تونس والجزائر والمغرب الأقصى فيما بين 1910-1964م، أما الجناحان الآخران: ليبيا(المستقلة منذ سنة1910م) وموريتانيا (المستقلة منذ 1960م) فإنهما لم تؤخذا بعين الاعتبار، فقد نظر إلى ليبيا على أنها دولة تتبع المشرق العربي وموريتانيا دولة افريقية[31]؛ لان بناء مشروع المغرب العربي بعد استقلاله كليا 1962م، حاق به الإبهام في عدد البلدان المشاركة، ولا يزال غرضا للاستثناء في عدد البلدان المعنية[32].

1. مرحلة الاندماج الاقتصادي 1964-1975 : وكان أول اجتماع بين وزراء الاقتصاد المغاربة في أكتوبر 1964م بتونس،واتخذوا فيه جملة من القرارات تتعلق بالمبادلات التجارية والتصنيع الجهوي والعلاقات المغاربية مع السوق الأوربية المشتركة والتأكيد على أولوية وأفضلية المبادلات التجارية بين دول المغرب العربي في وضع وتنسيق الإجراءات الجمركية وسياسات التصدير[33].

وفي سبيل تحقيق ذلك فقد تم إنشاء مجلسا مغربيا لوزراء الاقتصاد ولجنة استشارية دائمة، وتلاه اجتماع ثان في نوفمبر 1964م انبثقت عنها حوالي عشرين لجنة قطاعية مختصة سنة 1964م بمدينة طنجة وتقرر فيه: -التنسيق بين المخططات الوطنية للتنمية بين مختلف الوحدات الصناعية -تمويل مشاريع التنمية وتوحيد السياسات في ميدان العمل والتكوين المهني، ثم انعقد اجتماع طرابلس في 27 ماي 1965م، وتمحورت نقاشاته حول صناعة الفولاذ، وقطاع التأمين والموصلات، وكذا تنسيق سياسات التصدير مع

الحلفاء - وتنظيم الإحصاءات الصناعية[34]، وجاء اجتماع الجزائر في 11 فيفري 1966م مؤيد للتوصيات السابقة، إضافة إلى التوصل لاختيار العاصمة التونسية مقر اللجنة الاستشارية[35].

وفي 23 نوفمبر1967م: تم انعقاد ندوة بتونس من أجل ضبط مرحلة تجريبية لمدة خمس سنوات وإعداد اتفاقية مابين الحكومات للتعاون الاقتصادي، وفي 1970م بالرباط تم تقديم مشاريع ندوة تونس[36]، حيث أثيرت حولها مجموعة من الاعتراضات الفنية، كمراقبة رأس المال وهيكل كلفة الإنتاج...لذلك تقرر إعادة النظر في تلك المشاريع، وتم في 21 ماي 1975م، عرض اتفاقية التعاون الاقتصادي ما بين الحكومات من قبل اللجنة الاستشارية، لكن مسألة الصحراء الغربية كانت قد ظهرت على سطح الأحداث بالمنطقة، فكانت هذه آخر دورة اللجنة[37].

يمكن القول أن التناقض كان واضحا وعميقا والرؤية السياسية لم تكن موحدة أو بالأحرى لم تكن متقاربة، ولذلك انتهت كل مساعي الوحدة المغاربية إلى الفشل الذريع كما هو معروف.

2. مرحلة المعاهدات المحورية 1983 – 1988م: بعد الفراغ السياسي الذي شهدته الساحة المغاربية خلال الفترة الممتدة من1975إلى1983م، من جراء العوائق الأنفة الذكر وغيرها فقد دخل المغرب العربي طورا جديدا في حياته السياسية ابتداء من عام 1983م، حيث تم عقد عدة اتفاقيات ومعاهدات مابين دول المنطقة تمثلت في:

أ- معاهدة الإيخاء والوفاق 19 مارس 1983م: تمت بين تونس والجزائر ثم انضمت إليها موريطانيا في نفس العام ومن أهم ما جاء فيها، الاعتماد على قاعدتي "الإيخاء" و" حسن الجوار" وذلك لتعزيز التعاون الإيجابي بين دول المغرب العربي وكذا الامتناع عن تهديد أو استعمال القوة لتسوية الخلافات بين الطرفين المتعاقدين والامتناع عن الانضمام إلى أي حلف أو تكتل عسكري أو أي طرف أخر يهدد مصالح الطرف المتعاقد معه[38].

ب- معاهدة وجدة لعام 1984م: أبرمت هذه المعاهدة مابين المغرب وليبيا بوجدة في 13 أوت 1984م، حيث تم بمقتضاها إنشاء "الإتحاد العربي الإفريقي" ومما احتوت هذه المعاهدة نذكر: -احترام كلتا الدولتين سيادة الدولة الأخرى وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ، كما أن كل اعتداء تتعرض له إحدى الدولتين يعتبر اعتداء ضد الدولة الأخرى . **ج - الوفاق المغاربي:** عرف المغرب العربي حركة ثنائية للتصالح والتآخي شملت كل من التصالح التونسي-الليبي، والتصالح المغربي – الجزائري[39].

إن التجارب الوحدوية السابقة أتاحت تقارب الآراء بين الدول المغاربية وأزاحت معظم العقبات التي عرقلت مسار الوحدة المغاربية، بحيث تولدت قناعة لدى قادة الدول الخمسة على ضرورة الدخول في شكل تنظيمي جماعي ألا وهو إتحاد المغرب العربي.

3. إنشاء اتحاد المغرب العربي:

اتفق الرسميون في المغرب العربي على مجموعة من الأعمال التحضيريةّ، إذ على هامش مؤتمر القمة العربية الطارئة المنعقدة بالجزائر من 08 إلى 10 جوان م1988 تم إصدار بلاغ زرالدة التاريخي بعد إجراء عدة مقابلات ومحادثات جانبية بين القادة المغاربة، وبعد اجتماع اللجنة السياسية المغاربية يومي 13 و 14 جويلية 1988 بالجزائر خلصت إلى مجموعة من المقترحات والتوصيات تدعوا في مجملها على ضرورة الإتحاد المغاربي.

وفي 17 فيفري1989م بمدينة مراكش بالمغرب الأقصى وبحضور قادة الدول الخمسة[40] تم التوقيع على ثلاث وثائق وهي:- إعلان عن قيام إتحاد المغرب العربي- قرار المصادقة على أعمال اللجنة المغاربية ومقترحات لجانها الفرعية- معاهدة إنشاء إتحاد المغرب العربي، ضمن مبدأ المساواة في السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وكذا احترام استقلال الدول الأعضاء بالإضافة إلى تسوية المنازعات الدولية بطرق السلمية والتعاون الدولي.

بعد هذه المعاهدة لم تستطع الدول المغاربية تفعيل هذه البنود المتفق عليها نظريا، فتجمدت كل هياكل الاتحاد وازدادت حدت التوتر بين أعضائه، فتعثرت اجتماعات المجلس الرئاسي بسسب قضايا شائكة بين دولتين محوريتين –الجزائر و المغرب– حيث تصدرت هذه القضايا موضوع الصحراء الغربية، كما لم تعد الإرادة السياسية في كل الأقطار المغاربية قائمة إلى تحقيق هذا الحلم الكبير.

خاتمة

المغرب العربي كتلة جغرافية طبيعية واحدة، لها معطيات موضوعية للوحدة التاريخية والاجتماعية والحضارية، فطالما كانت الجبهات النظالية لدى الأقطار المغاربية منذ منتصف القرن العشرين لها مشروع موحد يفضي إلى تصفية الاستعمار ويتأتى منه إقامة كيان سياسي مشترك من شأنه إعادة التنمية الاقتصادية وتسهيل التقارب بين شعوب المنطقة، ثم عرفت هذه الجهود فتور سياسي ونتج عنه صراع إيديولوجي تضرر منه كافة الأطراف.

بعد مرور أكثر من عشرين سنة على تأسيس مكتب المغرب العربي بمراكش، نجد انعدام التحرك الوحدي حتى في المجال الاقتصادي فلا منطقة التبادل الحر تأسست ولا الوحدة الجمركية ولا السوق المشتركة، ولم تنجح المجموعة المغاربية في تحويل مشروع المغرب العربي الكبيرالى فصل تاريخي قادر على تعزيز مقومات التنمية لدى الاقطار المغاربية، ورغم المعطيات الجغرافية والتاريخية والثقافية العامة التي صنعت مشروع الاتحاد وحلمه فان ضغوط الواقع في أبعاده المختلفة قد كرست حال الواقع القائم بين دول المغرب العربي.

ونأمل كوطنيين مغاربة يجمعنا دين واحد ولغة واحدة وتاريخ مشترك، أن يستفيق الرسميون في كل الأقطار المغاربية خاصة بين الجزائر والمغرب من نومهم العميق وحماقتهم السياسية التي طالما أنهكت كاهل الشعب في تحقيق طموحه الاستراتيجي، ولابد من تصفير النزاعات والعودة إلى النقطة الصفر بفعل إرادات جادة لتوحيد المغرب العربي، كما يجب تجنب الشعور القبلي بإبراز العداء للطرف الآخر من أجل مسألة

يمكن معالجتها بالطرق الدبلوماسية على المستوى المحلي، وعلى اثر ذلك وحدة المغرب العربي الكبير تتحقق إن شاء الله سواء طال الزمن أم قصر.

الهوامش:

[1] - عمر راسم(1884- 1959م) مصلح و صحافي و رسام جزائري ينظر الى: محمد ناصر عمر، راسم المصلح الثائر، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1984م.

[2] - عمر بن قدور(1986- 1932م) مصلح و صحافي جزائري من دعاة الوحدة المغاربية ينظر الى: صالح خرفي، عمر بن قدور الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

[3] - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975م، ط1، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م، ص 43.

[4] - نفسه ، ص44.

[5] - ميصالي الحاج (1898-1974م) نشأ و ترعرع بتلمسان، من دعاة الاستقلال و صاحب نجم شمال افريقيا ينظر إلى: أبوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1930/ 1945م ط3، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م، ص 115.

[6] - ظهر نشاط هذا الحزب بالذات أثناء الحرب العالمية الثانية(1939/1945م)، في يناير 1944 أعلن الوطنيون المغاربة تشكيل حزب الاستقلال و كان عدد من مؤسسيه من أعضاء الحزب الوطني السابق، كان يهدف الى استقلال المغرب و إسقاط الحماية، و توثيق الروابط بين الدول العربية والإسلامية، ينظر إلى: رجب محمد عبدالحليم، الموسوعة الإفريقية لمحات من تاريخ القارة الإفريقية، م2، معهد البحوث و الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مصر، 1997م، ص 438.

[7] - عبدالكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب، 1974م، ص ص 153-154.

[8] - محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1993-1994م، ص 191.

[9] - نفسه، ص ص210-211.

[10]- رشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة ،الدار العربية للكتاب، تونس ، 1981م، ص ص، 44-45 .

[11]- الحزب الدستوري الجديد (1934-1939م)، ممثل الحركة الوطنية بتونس يرمي الى توحيد الجهود العملية للمغرب العربي، ينظر إلى: قدادرة شايب، الحزب الدستوري التونسي الجديد و حزب الشعب الجزائري 1934-1954م دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 2006/2007م، ص ص 151-152.

[12]- احمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة -دراسات ووثائق-، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 1992م، ص08.

[13] - نفسه، ص09.

[14]- Mahfoud keddache, Histoire de nationalisme Algérienne , tom2eme édition E.N.L.Alger, Annexe N49, P198.

[15] - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، مؤسسة علال الفاسي للطباعة ، تطوان ،المغرب، ص ص، 40-41.

[16] - ولد الحبيب بورقيبة بن علي أمام طلبة معهد الصحافة و علوم الأخبار في03أوت 1903م بالمنستير من عائلة فقيرة له خمسة إخوة ذكور و بنتان و كان آخر العنقود، مناظل سياسي محنك تولى عدة مناصب، و هو رئيس تونس السابق، توفي سنة 2000م، عن عمر يناهز التسعين سنة، ينظر الى: قدادرة شايب، المرجع السابق، ص ص 137-141.

[17] - إدريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م،

[18] - دحو جربال وآخرون، جيش التحرير المغاربي 1948-1955م، ترجمة: عفاف زقوق،أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف،الجزائر، 2001م، ص 169.

19 - عبد الله مقلاتي :مؤتمر تونس المغاربي و اختطاف زعماء الثورة 23 أكتوبر 1956م، مجلة المصادر، العدد16، السداسي الثاني،2002م، ص 181.

[20] - هي تجربة سياسية استراتيجية بين مصر و سوريا دعا اليها زعماء البلدين و على رأسهم جمال عبدالناصر والحافظ الأسد، من أجل تمتين العلاقة و تكوين جبهة موحدة ذات قومية عربية، تربي الى الإدماج الاجتماعي على أساس ثوابت مشتركة، لكن سرعانما تلاشت خيوط هذه الوحدة نظرا لتوجهات إيديولوجية لكل من الطرفين و ضاع حلم الشعوب في ذلك، ومثل هذا الجهد لا يتوافر إلا في مناخ ديمقراطي حر يتيح للفكر أن يمارس أنبل وظيفة جبل عليها الإنسان، للمزيد من التعرف أكثر ينظر إلى: عبد الله عبد الدائم، تجربة الوحدة العربية المصرية السورية(1958/1961م)، مجلة شؤون عربية التي تصدرها جامعة الدول العربية عدد خاص عن الوحدة العربية : العدد 43، سبتمبر 1958م، ص ص 20-30.

[21] - عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،1954م، الجزائر، 2007م، ص 106.

[22] - معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي- دراسة تحليلية تقييمية-، دار الحكمة، الجزائر، 2010م، ص 125.

[23] - مدينة طنجة المغربية تقع في أقصى الشمال الغربي للمملكة المغربية، هي عاصمة دبلوماسية كان يلتقي فيها ممثلوا الدول الأجنبية، و كانت كذلك ملجأ لسياسيين فرنسيين و اسبانيين، و استرد المغرب طنجة عام 1957م بعدما كانت مسيرة من طرف احدى عشرة دولة أجنبية، ينظر إلى روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ص ص، 218-230.

[24] - كانت هناك علاقات وطيدة بين جبهة التحرير الوطني المنبثقة عن قادة الثورة الجزائرية في اجتماع الستة 1954م، و منذ نشأتها كان لها تواجد في الرباط و الريف المغربي من أجل تقديم مساعدات و خدمات للاجئين الثوريين على المستوى العسكري و الصحي ينظر الى: غيلاني السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة باتنة، الجزائر، 2010/2011م، ص 171.

[25]- مثل الوفد الجزائري:- فرحات عباس، عبدالحفيظ بوصوف، عبدالحميد مهري و آخرون، و مثل الوفد التونسي:- الباي لمدغم، الطيب مهيري، عبدالله فرحات و آخرون، و عن الوفد المغربي:- علال الفاسي، أحمد بلافريج، المهدي بن بركة و آخرون ينظر الى: معمر العايب، المرجع السابق، ص ص 137-138.

[26] - احمد مالكي، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1994م، ص 459.

[27] - معمر العايب، المرجع السابق، ص 141.

[28] - نفسه، ص 151.

[29] - نفسه، ص ص 158-161.

[30] - في 19أكتوبر1963م نشبت حرب بين الجزائر و المغرب على الحدود سببها هو من صاحب الشرعية في ورث هاته المناطق المتنازع عليها من طرف الاستعمار الفرنسي، يقول الطاهر الزبيري في مذكراته:" أن كلا البلدين الجزائر و المغرب لم تكونا متحمستين لهذه الحرب رغم شراستها، دون أن يكون هناك سابق تخطيط لها من الطرفين، لذلك حرص البلدان بأن لا تسفك الكثير من الدماء في هذه الحرب"، ينظر الى: مذكرات الطاهر الزبيري، نصف قرن من الكفاح- مذكرات قائد أركان جيش-، ط1، دار الصحافة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ص 43.

[31] - محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 388.

[32] - نفسه، ص 388.

[33] - الفيلالي مصطفى، المغرب العربي الكبير-نداء المستقبل-، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،1989م، ص23.

34 - Toumi Mohsen , le Maghreb,PUF.Paris, 1982, 69.

[35] - نفسه، ص 24.

36 - Toumi Mohsen , op.cit, p72.

[37] - محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 399.

[38] - جمال عبدالناصر مانع، اتحاد المغرب العربي-دراسة سياسية و قانونية، دار العلوم، الجزائر، 2004م، ص ص 67-70.

[39] - جلال ، بوعاتي،"الجزائر والمغرب...أو الإخوة الأعداء"، جريدة الجزائر نيوز، العدد 246 ،28 أكتوبر 2004م، ص 07. و ينظر كذلك الى: أحمد طالب، الإبراهيمي، وحدة المغرب العربي- المصير الحتمي-، المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية، العدد 01، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986م، ص ص09 -16.

[40] - قادة الدول المغرب العربي هم : الحسن الثاني ملك المملكة المغربية، رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الشاذلي بن جديد، ورئيس الجمهورية التونسية زين العابدين بن علي، قائد ثورة الفاتح من سبتمبر العقيد معمر القدافي عن الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، العقيد معاوية ولد سيدي أحمد الطايع رئيس الجمهورية الإسلامية الموريطانية.